الشخصية المبدعة

حامد سرمك حسن

تشكل الشخصية المبدعة المحور المهم في بناء هيكلية العملية الابداعية، حيث توجد علاقة ديالكتيكية بين المبدع وبين مادة العمل وموضوعه وفكرته والعاطفة التي يحملها المبدع والمثال الذي يبغي الوصول اليه في عمله على وفق الشروط الاستاطيقية. فكل ذلك يعد من عناصر العملية الابداعية التي اقرها الدارسون والتي تتمثل في ١- خصوصية ذات الفنان وملكاته النفسية وامكاناته واستعداداته الفطرية والمكتسبة - ٢- مقدار الخبرة الفنية التي يمتلكها الفنان (ثقافة المهنة) سواء الموروثة ام المعاصرة فضلاً عن مهاراته الخاصة في التعبير والتكنيك - ٣ - مدى القدرة الخصبة للفنان في تعامله مع المادة الخام التي يعبر من خلالها وتطويعها، كالكلمات والالوان والحجر.. الخ. -٤- غزارة وعمق الرؤى الجمالية التي يتمتع بها الفنان التي تنعكس من خلال تجاربه الفنية وما يتمتع به من خيال وحدس. ويبقى العقل المبدع هو الاساس في صياغة كل تلك المقومات وبث الروح فيها وتوظيفها لصنع الاثر الفني.

ان القدرة التي يبديها المبدع في نتاجه الابداعي من جهة الحقيقة الجمالية التي يجسدها فيه، قد اثارت تساؤلات عدة، وادت بالبعض إلى عد الجمال الفني افضل من جمال الطبيعة، وما ذلك إلا بسبب انعدام الفهم الحقيقي للموهبة الفنية التي يختص بها المبدع. أي الغالبية العظمى من الناس، لا ندرك وقائع الحياة إلا بما يتلاءم مع متطلباتنا الفعلية ومن جهة منفعتها لنا، ومن النادر ان ننظر إلى الشيء لذاته وبذاته لنكتشف حقيقته وبعده الجمالي، فقد شغلتنا ملابسات الحياة وهمومها ومنعتنا عن التأمل في انفسنا فضلاً عن التأمل الجمالي في الاشياء. وبذلك فاننا نحيا في منطقة متوسطة بين الاشياء وبيننا، او نحن نحيا خارجاً عن الاشياء، وخارجاً عن ذواتنا ايضاً، وعكس هذه المزية هو المتوفر عند المبدع، والذي، بحسب موهبته الطبيعية، يمتلك خاصية التجرد عن الفعل والمنفعة في النظر إلى الاشياء، فهي اسلوب عذري في النظر والاستمتاع والتفكير.

ولقد اجتهد المعنيون في دراسة العملية الابداعية وتحديد السمات المميزة للشخصية المبدعة، فهل هو انسان مختلف عن الآخرين ام ان الابداع خاضع لشروط موضوعية؟. اجاب الاختصاصيون السايكولوجيون على هذا السؤال اجابتين رئيسيتين متناقضتين، ففريق يرى ان المبدعين ذوو "تصفيفة" بايولوجية متفردة لا تتشابه مع انماط التصفيفات الموجودة عند الناس الآخرين، وآخر يتكئ على البيئة في ما يذهب اليه من جهة مشروطيتها للابداع تماثل الجهاز العصبي، بايلوجيا، عند جميع البشر.

ويبدو ان الحل الامثل قد يكون في التوفيق بين الرأيين السابقين بالتزام الاعتدال والتوسط بين البايولوجي والاجتماعي، يقول كيدروف

يبدو ما هو بايولوجي بالنسبة لنا ك "هيئة" طبيعية فطرية خاصة بالانسان الفرد الذي سيصبح عالماً، بينما الاجتماعي يبدو ك "شرط" لازم كي تظهر هذه الهيئة او هذا الاستعداد إلى العيان حيث يتطور إلى استعداد نشط خاص بالموهبة والعبقرية الانسانية؛ ان مثل هذه العلاقة تتطابق مع العلاقة بين العوامل الداخلية والخارجية في تطور الشخصية المبدعة التي يمكن ان يكون مستقبلها من العلماء)).

ويدلو ميشال عاصي بدلوه في هذا المضمار؛ فيذهب إلى ان من اخص صفات الفنان وأظهرها انه انسان متميز بالقدرة على استغلال شخصيته في عمل جمالي، عن طريق الانواع الفنية المعروفة، انسان قادر على ممارسة الاعمال ذات النوعية العقلانية بابداع جمالي،. ويسعى ميشال عاصي لكي يضع يده على الظروف التي تعمل على تجلي الامكانية الابداعية عند الانسان "الفنان"، فيقرر، بدءاً، إن كل شخصية انسانية مركب متفاعل، حي، نموذجي، من عناصر التأثيرات الوراثية، والبيئة، وردود الفعل الذاتية بازائها، وهكذا نجدنا مع كل شخص، امام نموذج مستقل بحدوده وابعاده عن سواه، ولكنه على استقلاله ونموذجيته وليد التزاوج بين مختلف المؤثرات من داخل ومن خارج، فالظروف هي التي تصنع الانسان على نحو من الانحاء، ولو امكن التحكم بتلك الظروف لاصبح في الامكان ايجاد شخصيات على هذا الشكل او ذاك، ومن ضمنها العبقريات الفنية، وينتهي إلى ان الصدف الارضية، التاريخية، الاجتماعية الفردية، سمها ما تشاء، هي التي تخصص شخصاً ما بالعمل الفني، لا الهوبر ولا الهوجل - لقد آمن العرب قديماً، حسبما تروي الاساطير، بالهوبر شيطاناً يلقن الشعر الجيد،؟ وبالهوجل شيطاناً يلقن الشعر الرديء - حتى ولا ربات الأولب وأربابه.

ويرغب الفنان في التميز حتى عن غيره من الفنانين المبدعين، فهو لا يحبذ ان يكون مقلداً للآخرين أو تابعاً لغيره من المبدعين، وهذا التطلع نحو التميز او التفرد الابداعي "لا يصدر عن الفنان لأنه يرغب في الاغراب، بل يصدر عنه لأنه يؤمن بان ما لديه يتباين كثيراً او قليلاً عما لدى غيره من الفنانين". ومن المفترض ان تكون الرغبة في التميز وليدة الثقة بالنفس وما ينتج عنها من عزم على تحقيق الذات.

وقد اتضح ان ما يستفز المبدع ويدفعه إلى الفعل الابداعي هو ما ينشأ في دخيلته من توتر ناجم عن احساسه بوجود نقص ما او تناقض أو خلل معين، وهذه القدرة على الاحساس بالمشكلات كانت من فرضيات غليفورد الاولى في تفسير الظاهرة الابداعية، "فان انساناً ما يلاحظ ان ثمة شيئاً خاطئاً او بحاجة إلى اصلاح في حين ان الآخرين لا يلاحظون ذلك. ان ملاحظة النقص تدفع الشخص المبدع إلى السير نحو الإبداع".

ويحاول مصطفى سويف ان يخرج بصورة واضحة عن الشخصية المبدعة او العبقري من مختلف البحوث، حيث يرى فيها ان العبقري شخص متفوق الذكاء، يمتاز بحساسيته الشديدة لمعرفة ما ينطوي عليه أي موقف من مشكلات، فاذا حاول ان ينتج فانه يفضل التجديد، ويمتاز بغزارة الافكار والصور الخيالية التي تنهال عليه، وبدرجة عالية من المرونة تمكنه من ان يرى الدنيا في كل لحظة من زاوية جديدة، وهو إلى هذا كله متفوق في قدرته على تقييم ما ينتج، ووضعه في الموقع اللائق به من السياق، سياق النغم او اللون أو الاحداث او القضايا المنطقية.

ويجب ان يتوافر في الفنان المبدع شرطاً المضمون الشخصي والتعبير الجميل عن ذلك المضمون ليصبح قادراً على انتاج العمل المبدع، فمن (يتوافر له الاستعداد الشخصي الذاتي، يكون فناناً بالامكان ولن يصبح فناناً بالفعل إلا إذا تم له شرط التعبير الجميل عن مضمون نفسه، اما من يمتلك شروط التعبير الفني وحسب، دون شروط المضمون الشخصي، فانه يظل أديباً من حبر وورق، لا أديباً من لحم ودم).

ويذكر يوسف اسعد ميخائيل عدة خصائص يعدها سمات يتميز بها الاديب المبدع عن غيره من الناس. واولى هذه الميزات هي القدرة على التخزين الخبري، فالاديب يستقبل الاحداث والوقائع والعلاقات وصور الاشياء والاشخاص ويقوم بتخزينها في ذهنه؛ اما القدرة على الابانة فهي المزية الثانية التي يختص بها الاديب. والابانة هي التعبير عن الذات او هي نقل الداخل إلى الخارج او هي ايصال ما في ذهن الاديب من صور ذهنية إلى المتلقي بوساطة صور مقروءة او مسموعة، ويواصل يوسف اسعد ذكر الميزات الخاصة بالاديب فيشير إلى ان الميزة الثالثة التي يختص بها هي الجدة فيما يقوم بالابانةعنه، ويرى ان الالتزام بالترتيب الوجداني وليس الالتزام بالترتيب المنطقي الموضوعي هي المزية الرابعة التي يختص بها الاديب بعد الخيال من ابرز العناصر التي تقوم عليها العملية الابداعية واهمها. ويتميز الشاعر المبدع بنوع خاص من الخيال يسميه كولردج بالخيال الثانوي تمييزاً له عن الخيال الاولي الضروري للمعرفة الانسانية والذي يحتفي به عامة البشر. وحسب كولردج فان "الذي يحدث في الخيال الشعري هو ان الشاعر يخلع روحه على موضوعات العالم الخارجي، ويفرض عليها عاطفته ووعيه وذاته، وفي اثناء هذه العملية يبدو له كانه يسبر اغوار هذه الموضوعات، وكأن حقيقتها الجوهرية تتكشف له"، "فالشعر الخيالي الحق لن يكون صورة طبق الاصل للعالم الخارجي او للموضوع الذي يتحدث عنه. إذ لا بد من إذابة معطيات هذا العالم وتحطيمها بقصد خلقها من جديد".

ويرى وردزورث ان كل السمات التي عدت من خواص الفنان المبدع لا تتضمن أي شيء يختلف في نوعيته عن بقية البشر، انما ينحصر الاختلاف في الدرجة فقط، مما يميز الشاعر اساساً عن بقية البشر هو وجود حافز اكبر يمكنه من ان يحس ويفكر دون مثير خارجي مباشر، ويتميز بقوة اعظم تيسر له التعبير عن تلك الافكار والمشاعر كما تولدت في داخله بهذه الطريقة. لكن هذه العواطف والافكار والمشاعر هي العواطف والافكار والمشاعر العامة للبشر، لكن الشاعر ينبغي ان يكون، حسب شيللي، اسعد البشر واحسنهم واحكمهم واكثرهم امتيازاً.

ولعل الميزة الاعظم للشاعر المبدع هي قدرته على الوصول إلى الحقيقة، وهو إذا يتساوى في ذلك مع العالم الذي يعتمد الاستقراء والتجريب وتفحص المعطيات بدقة، لكن يتميز بطريقته الخاصة في الوصول إلى الحقيقة حسب جون ماسفيلد شاعر البلاط بانجلتره، هي طريقة الشاعر العظيم "ذلك اللا عقلي النادر، الذي لا يظهر إلا مرة كل عشرة اجيال، إنه يدرك الحقيقة عن طريق المقدرة، وما يدركه من حقيقة لن يستطيع نكرانه إلا من اوتي مقدرة اعظم، وما من مقدرة اعظم".

قصة قصيرة

حريق الخبر

رياض الاسدي

البلاد النائية، هناك، التي تشبه الورق الابيض الصقيل غير المستعمل في المطابع القديمة الصاخبة، السوداء، التي تصدر اصواتاً متناوبة منذ الصباح الباكر، الارض العجيبة المعروفة باستوائها الجنوبي وتعرجاتها الشمالية والغربية، وبحيراتها، ونهرها الذي تجد صعوبة في نطقه حتى علمك احدهم من مواطنيك: بان الامر سهل إذا ما تذكرت شيئاً تحت سرتك دائماً، ويمكنك يا يوسف ان تكتشف ذلك بسرعة في الحديث اليومي لأهلها ايضاً: ان يأتي احدهم ليحدثك عما يمكن ان يخدمك به، فتبتسم له كعادتك في استقبال الضيوف، فيخرج على حين غرة مسدسه، وينهال عليك وابل من الرصاص الثاقب ذي العيار الثقيل، الممنوع دولياً، والمستعمل محلياً، وعلى نطاق واسع، وبلا مبرر سوى ان في الامر ثمة خطأ في تشابه الاسماء، او في الشكل، او لأمور تتعلق بالامراض العقلية احياناً، او مجرد غموض لا نهاية له، او مجرد مزحة ثقيلة!.

انت اسمر شرقي آسيوي، مسيحي او مسلم ليس مهماً الآن، من الشيعة او السنة أو الاسماعيلية، او القاعدة او حماس او حزب الله، او الحزب الشيوعي العمالي، سيان، كلكم مجرد ممسوسين بالظهور للمنقذ في آخر الزمان حيث يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.. مدعون وتافهون وتحبون نوم القيلولة! يا لكم من ابالسة؛ اما ذلك المتشح بالبياض الثلجي الذي يقطر من رأسه الدهن وهو يقدم من السماء الدنيا؛ او ذلك الذي يأتي من صحراء رميلة موحشة،حيث ازيحت عنه تلك الصخرة المقدسة، فتزحزحت بقوة الزمن المليء بالموبقات والسحر والموسيقى الالكترونية المخدرة ومقابر الموت الجماعي؛ اجل؛ في هذه الاثناء فقط بدأت الصخرة بالحركة المهيبة، ازيحت تماماً - ياااااااااااللللللللله!- عن مكانها؛ الصخرة المنقوشة بماء الذهب والسادة فوهة السرداب القديم.

ولحظة رأينا الراكض الجليل وسط الحجيج، المترقب، الذي يخشى الطعن في يوم الجمعة بين الصفا والمروى، الآتي من آخر العالم ومن أول العالم ومن اجل العالم - ماذا يمكن ان ننتظر منكم غير الغيب؟؛ انتم مولودون من جوفه وراحلون إلى جوفه دائماً. اية قوة غامضة تعتمل فيكم، واية مساحة من الفراغ الروحي الذي يطلب الامتلاء، يا لكم من ممسوسين عنتيكات. العته. ويا لكم من اناس ممهورين بالغامض والمخفي دائماً دائماً، ومدموغين بالنورانيات الآتية من لا مكان او غير الآتية، سيان سيان، تعبت منك حقاً، يا لي من باحث غريب. وهذا ما يصدح به اولئك المبهورون المرضى منكم؛ اما انتم فمجرد كلاب عاوية وووووووووووووو، وتحسن البقاء في صحراوات فارغة لا تحتمل غير الرمال المتطايرة من اول النهار إلى وقت غياب الشمس، هيا، كفى، لا تحدثني عن رؤية النجوم في ليل صحرائكم العتيدة، فلم اعد اهتم كثيراً منذ ان بدأ (هابل) بارسال صوره. انا اسمي يوسف بن يعلا الكلبي، الوو، كنت في الاصل من الخوارج الحرورية، سكنت البصرة والكوفة ونيويورك، كنت طالباً في الطب، لكني فشلت وبدأت بتعلم الموسيقى، الووو، هزأ بي أهلي وقالوا ارسلناك للطب وليس للطنطنة! ومن الصعب ان تجد لي موطناً بعد ذلك، ولكني ومن اجل ان اكون منصفاً معك - وهذه ليست من عاداتي طبعاً - ارسلت لك فاكس وثلاثة ايميلات ومائة رسالة بريدية، لكنك لم تجب؟! لماذا؟ الم اعد صديقك وشيخك؟ ها؟ الووووووووو مجرد فضول غريب لما يمكن ان يحدث. اما ما اشيع عني من اعتناق الماركسية فمحض تخرصات واوهام اطلقها اولئك الحاسدون الموتورون فقد بقيت مسيحياً شرقياً احافظ على طقوسي، صحيح اني لم اذهب إلى الكنيسة مذ كنت صغيراً، شماساً، لكني لم اترك التفكير بالانبياء ونهاية العالم حتى جئت إلى نيويورك هذه التفاحة العجيبة.اخبارك ضاعت عني، نيويورك مدينة ملعونة.

-هل تسمعني؟؟
-اجل. ماذا تريد؟
-صديقي.. صاحب.
-هل انت شرقي؟؟
-اجل.
-ماذا تريد؟؟؟
-صاحب صاحب!
-من هو صاحب؟؟
-صديقي.
-لا افهم.
-افهم: اني ادفع دم قلبي من اجل هذه المخابرة.
-ساغلق الخط الآن.
-لا لا ارجوك. هل انت صاحب؟
-ليس لدينا احد بهذا الاسم هنا. هل تشاكس؟
-هل انت متأكد؟
-طبعاً. ساغلق الخط الآن لا فائدة.
-لحظة واحدة، انا اعرف صوتك..انت هو صاحب!.
-اوه.. معتوه آخر هذا اليوم!
-الو الو الو الو!

لحظة اشتعلت النار في ذيل جلباب الراوية الغريب الآتي من وسط الصحراء، لم يصرخ، ولم يعرف ثمة احد مصدر تلك النار؟ لكنه كان يقول: هو.. هو..هو.. في في في، لكن احداً من اولئك الجالسين في حلقة الذكر الصفا لم يعر الامر اهتمامه لأن نشوة السماع طغت عليهم؛ وذلك هو الاعجب في الامر حتى قضى الرجل حرقاً.

-هل نتركه هنا؟
-نتركه.
-اكلته النار.
-اكلته.
-نار غريبة.
-ليست ناراً.
-وما هي يا شيخنا؟
-لا تسل عن امور ان تبد لك تسؤك.
- لكني منكم الآن..
-اكتم ما ترى..

اقف في صفة الانتظار المهيب اليومي باحثاً من جديد. لم اتعلم قط. ولا احد مثلي، قبالة جهاز التلفون البارد.

هاجس

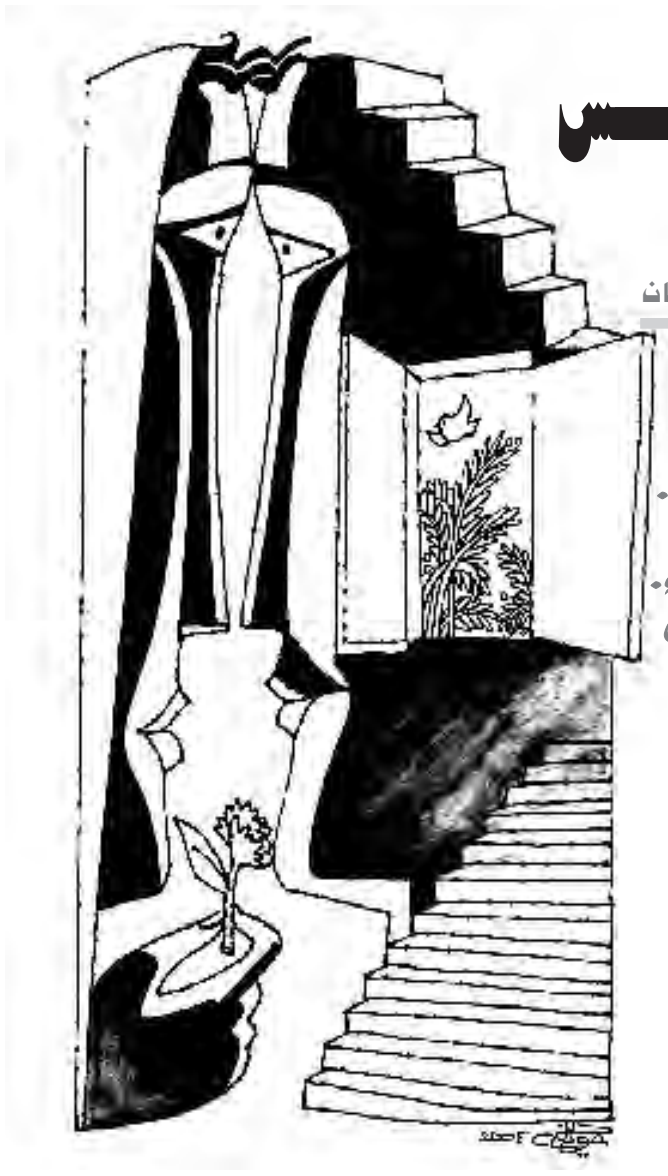

ثائر السرحان

شيخ طاعن.
يجلس كل صباح في ركن المقهى منفرداً.
بين اصابع يمناه لفافة تبغ لا تبرحها.
حولت اللون الذابل للجلد للون الحناء.
لسلاميات اليسرى عالمها حين تطقطق
خرزات المسبحة الملساء.
عيناه مسمرتان على الشارع.
وما فيه من الباعة والنسوة والاطفال.
لم ادر اكان يحدق في الشارع والباعة
والنسوة والاطفال.
مثل اله يرقب عالمه بحنو.
ام كان البصر المنهك للشيخ.
ينظر في محض فراغ.
ولا يشعر إلا بدنو حوافر موت مسرع.

ملتقى الجماهير الابداعي:

نحو مشهد ثقافي عراقي اكثر معاصرة..

فؤاد العبودي

هو مقهى صغير بحكم المقاهي الكبيرة المعروفة، لكنه اصبح وبوجود ملتقى الجماهير الابداعي اكبر مقهى على جحمه ذاك يؤمه المثقفون العراقيون بين صحفي وفنان مسرحي وكاتب وشاعر..

هذا الملتقى الذي كان وراء استحداثه رجل آثر ان يؤسس شخصيته في احتضان المثقفين ظهيرة كل يوم ثلاثاء.. حيث ان مؤيد البصام وهو أحد الكتاب سجل في استحداث الملتقى انعطافة مهمة في المشهد الثقافي العراقي.

في مقهى الجماهير.. في (الكرنتينة) يتواصل الجهد الثقافي عبر تلك الجلسات الثقافية الحميمة التي ساهمت فيها على امتداد انعقاده اسماء لامعة قدمت ماعندها من خبرة ثقافية وابداعية والذي يجعل من ملتقى الجماهير الابداعي اندفاعة في مسيرة التجمعات الثقافية غير الحكومية هو متابعته الحريصة كل حدث ثقافي له من الارتباط بحركة الثقافة العراقية وبما يجعلها اكثر معاصرة وحيوية.

العديد من الاسماء ذات الحضور المعنوي والمادي في المشهد الثقافي العراقي كان لها حصة في هذا الملتقى سواء في المسرح ام السينما ام الشعر ام غيرها. الملتقى ايضاً كان جسراً مخملياً بين الاجيال الثقافية المتعاقبة.. فهو لم ينس ان يقدم الشباب من جيل القصة والرواية كما حصل في قراءة رواية نبيل الوادي التي صدرت عن دار الشؤون الثقافية تحت عنوان (الليلة الثانية والأربعين)..

وقدر الكثير من الادباء الجهد الفردي والاستثنائي الذي يبذله مؤيد البصام في تنظيم حلقات الحوار والقراءات والاتصال بمن يقع عليهم الاختيار في مجال تخصصاتهم.